الروح والفرح في الرضى واليقين وحمل الهم والحزن في السخط والشك
والشرك تعلق القلب بالاسباب عند غفلته عن المسبب ونسيانه له
تحلو الصيد بالشرك ويكون مبدا ذلك هيجان الشهوة عند الاستيلاء
كلمة الشك على القلب فيميلوا الى حبنوة الهوى فيفزع اذذاك الى
الاسباب التي يتوصل بها الى بغيته اذ لا يرى غيرها فيرتبك من اجل ذلك
في حبائل الشرك وطهارته منه بضده وهو نور التوحيد الذي يقذفه الحق
تعالى في قلبه فتطهر بذلك نفسه وتسكن عن الشرك والتشبث الى
اسبابها وكلما قوي نور التوحيد في قلبه كان خلاصه من الشرك
اكثر فتمحى منه الاسباب ويثبت فيه خلاص التوحيد فيـ
تطهر القلب من الشك والشرك تولاه الله تعالى بالهداية
والتسديد والمعونة والتأييد وفي اخبار داوود عليه السلام
ان الله تعالى اوحى اليه يا داوود هل تدري متى اتولاهم اذا طهروا
قلوبهم من الشرك ونزعوا عن قلوبهم الشك بك استنصر فانصرني
وعليك اتوكل فلا تكلني واياك اسأل فلا تخيبني
وفي فضلك ارغب فلا تحرمني ولجنابك انتسب فلا تبعدني
وببابك اقف فلا تطردني فطلب الله في كل مطلب من هذه المطالب له
واضرب عن الوسائط والاسباب وذلك من تحققه بالتوحيد الذي سأل
من مولاه ان يحققه له بتطهيره من اضداده ومعاني هذه الكلمات
قريب بعضها من بعض قال ابو الحسن علي بن هند الفارسي رضي الله عنه
اجتهد في ان لا تفارق باب سيدك بحال لانه ملجأ الكل فمن فارق
ذلك الباب لا يرى بعدها لقدميه قرارا ولا مقاما الهي تقدس
رضاك ان تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني
رضى الله تعالى صفة من صفاته وصفاته قديمة ولذلك امتنع

عليها

عليها سبقية العلل والقديم لا يكون مسبوقا بشيء واذا كانت ٢٦
صفاته العلية منزهة عن ان تكون لها علة منه فكيف يكون لها علة
من غيره فرضى الله تعالى لا علة له ولا سبب بل رضاه وسخطه هما
سبب اعمال العاملين حسنها وسيئها رضي عن قوم فاستعملهم
باعمال اهل الرضى وسخط على قوم فاستعملهم باعمال اهل السخط قال
ابو بكر الواسطي رضي الله عنه الرضى والسخط نعتان من نعوت الحق
يجريان على الابد بما جرى في الازل يظهران الرسمين في المقبولين والمطرودين
فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد
المطرودين بظلمها عليهم فانا تنفع من ذلك الالوان المصفرة والاكمام
المقصرة والاقدام المنتفخة انت الغني بذاتك عن ان يصل اليك
النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني الكلام في الغنى كالكلام في الرضى وكلام
المولف رحمه الله قصد في مناجاته بهذه الكلمات الى الاسترضاء والاستعطاف
والاستغفار وطلب المسامحة والتجاوز عن اعماله المدخولة المعلولة
وذلك من احسن المقاصد للداعي الهي ان القضاء والقدر غلبني
وان الهوى بوثائق الشهوات اسرني فكن انت النصير لي حتى
تنصرني وتنصر بي واغنني بفضلك حتى استغني بك عن طلبي
هذا اعتذار واعتراف والله تعالى اكرم من ان يرد عذر من اعتذر واليه
ان يخيب امل من اعترف بذنبه وافتقر لديه فقال ان العبد يبتهل الى الله
تعالى بالاعتذار والعفو سبحانه يقول عبدي لو لم اقبل عذرك لما وفقتك
للاعتذار وقال الكتاني رضي الله عنه لم يفتح الله تعالى سبحانه لسان المؤمن
بالمعذرة الا لفتح باب المغفرة فلا جرم لما وثق بذلك وقوي رجاؤه فيه
طلب منه النصرة له على اعدائه ولم يقتصر على ذلك بل الافتقار اليه طلب
النصرة به ليكون تلك النصرة بسببه وعلى يديه كما قال ابو الحسن رضي الله عنه

Copyright © King Saud University